ترفع له القبعة احتراماً.. إذن بعض الملاحظات على هامش هذا النجاح:

□ غاب الكثير من دور النشر العربية والفلسطينية، وان كان لمركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية وجود في المعرض وليس حضوراً؛ لأن نتاجات المركز بعد الحرب اقتصرت على مؤلف واحد. غير ان هذا الوجود كان شاهداً على ديموقراطية التعاطي الفكري والثقافي في لبنان من جهة، ومن جهة ثانية على ارادة استمرار لافتة عند القائمين على مركز الأبحاث.

□ تميز حضور الناشرين بطابع توحيدي إذ شملت الكتب المعروضة اصدارات لدور نشر لبنانية على مستوى بيروت الكبرى، وليس على مستوى بيروت الجهات.

□ كانت المنشورات الجديدة على مستوى الكم متراجعة عن المعارض السابقة (١٦٠٠ مطبوعة فقط)، طبعاً نظراً لظروف الحرب.. لكن هذا التراجع الكمي أسفر عن تراجع نوعي ايضاً، فباستثناء بعض الكتب القليلة (مراجع او تراثية) وباستثناء الترجمات الروائية عن ادب اميركا اللاتينية.. لم يحتو المعرض ــ خلافاً لعادته ــ على كتب تثير شهية ــ باتت شبه مطفأة ــ للقراءة.

□ ثمة تراجع نوعي على مستوى القارىء.. لأن نسبة المبيعات اعطت ارقاماً تثير شيئاً من الارتجاف.. كأن يكون كتاب الطبخ من اكثر الكتب مبيعاً.. ويتراجع بيع الكتاب الايديولوجي المادي او الديني.. ويتقدم كتاب التوثيق على كتاب التحليل، وكتاب الأمثال الشعبية على الكتاب الفلسفي، وكتاب النوادر على كتاب التاريخ.

وما زال كتاب نزار قباني في الواجهة، وان لم يحتل الصدارة هذا العام، ربما لأن غياب الشاعر، غيّب سبباً مهماً في بيع كتبه المعتاد.. إذ ان توقيع الشاعر على كتبه كان يزيد من نسبة الصبايا ــ الطالبات اللواتي يقبلن على شراء الكتب.

ويبدو ان الشعر عموماً تراجع لصالح الرواية، واحياناً نادرة لصالح الدراسة الأدبية، ولكن ذات الفوائد المدرسية او الاكاديمية. كما تراجعت الرواية العربية لصالح المترجمة وبشكل خاص لصالح غابرييل غارسيا ماركيز وروايات اميركا اللاتينية عموماً..

□ ظاهرة بدت لافتة للغاية: الاقبال على كتب الاطفال وكل ما يهمهم.. فالشريط المسجل «انا الالف» من الشاعر الجنوبي حسن عبد الله والذي جاء اولاً في العام الماضي، كاد ان يكون الأول هذا العام ايضاً. وبقي الانتاج الموجه للطفولة اولاً في جميع الأحوال.

□ في الأخير، ملاحظات كثيرة يضيق المجال عن ذكرها، وان امكنت الاشارة اليها سريعاً مع اعتراف مسبق بان هذه الاشارة تستدعي نقاشاً بطول.. والملاحظة تقول ان معرض الكتاب العربي السادس والعشرين بدا وكأنه «سوق للكتاب» اكثر مما هو طقس ثقافي.. وبدا انه «اوكازيون» على الكتب اكثر مما هو دعوة للقراءة.

وبعيداً عن هذه الملاحظات، التي تبقى مجرد انطباعات على هامش المعرض، وزّع النادي الثقافي العربي بياناً احصائياً بمبيعات الكتب في هذا المعرض، يستند الى ايصالات البيع الدقيقة، جاء فيه:

اولاً ــ الكتب الأكثر مبيعاً

فئة (أ) وثمن الكتاب فيها دون ١٥ ل.ل.

١ ــ قصيدة بلقيس: تأليف نزار قباني؛ منشورات قباني.

٢ ــ في الزوايا خبايا: تأليف سلام الراسي؛ منشورات نوفل.

فئة (ب) وثمن الكتاب من ١٥ الى ٢٩ ل.ل.

١ ــ تاريخ جبل عامل: تأليف محمد آل صفا؛ منشورات النهار.

٢ ــ الناس بالناس: تأليف سلام الراسي؛ منشورات نوفل.

فئة (ج) وثمن الكتاب من ٣٠ الى ٤٩ ل.ل.

١ ــ حرب لبنان: تصوير عبد الرزاق السيد؛ إعداد ليلى بديع عيتاني؛ تحرير سامي ذبيان؛ منشورات دار المسيرة.

٢ ــ أطلس العالم ــ حجم متوسط: لشارل جورج بدران؛ منشورات بدران.

فئة (د) وثمن الكتاب من ٥٠ الى ١١٩ ل.ل.

١ ــ يوميات الغزو الاسرائيلي؛ إعداد المركز العربي للمعلومات؛ توزيع دار الأندلس.

٢ ــ ألف باء الطبخ: إعداد صروف كمال وسيما عثمان؛ منشورات العلم للملايين.

فئة (هـ) وثمن الكتاب ١٢٠ ل.ل. وما فوق: